مجلة دراسات موصلية
مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢/٢/٢٠٢٥ تاريخ قبول النشر: ١٠/ ٤/٢٠٢٥

# رؤية جديدة لفتح الموصل من قبل العرب المسلمين ١٦هـ/٦٣٧م

# Anew vision for the conquest of Mosul by Arab Muslims ١٦AH/ ٦٣٧ AD

ا.د. شكيب راشد بشير آل فتاح
جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ
Fattah-Prof. Shakeep Rashid Bashir Al
College of Education for \University of Mosul
Dep\Humanitiesat of History
**Email:** shakeepalfattah1975@uomosul.edu.iq

ISSN. 1815-8854

**الملخص:**

على الرغم من وجود كتب ودراسات كثيرة تناولت تاريخ مدينة الموصل ، الا ان عمقها الحضاري وفعل من وجد فيها بالسياق التاريخي يستدعي البحث في تفاصيل حولياتها والسلطة السياسية التي سيطرت عليها، في حين كان للفتح العربي الاسلامي نقطة تحول وتغيير مسار في تاريخها الممتد منذ أقدم العصور، لذا كان هذا الفتح محل لاهتمام وجدل من كتب عن الموصل، ولاسيما أن اختلاف نصوص المصادر الاولية فرضت احتمالات وقت السيطرة الاسلامية على المدينة بين سنتي(١٦هـ/٦٣٧م) او(١٨هـ/٦٣٩م)حتى سنة (٢٠هـ/٦٤١م)، في حين يقابل هذا المتغير في الرأي، الثابت ان المدينة قد دخلتها القوات الاسلامية بمساعدة القبائل العربية بعد الاتفاق من دون مواجهة وقتال حقيقي، وتكمن خلاصة الرؤية الجديدة لفتح الموصل في ان الجانب الغربي من المدينة قد فتح لمرة واحدة ، وكان فتح الجانب الشرقي لاكثر من مرة لاراضيه الزراعية، واستمدت الرؤية معطياتها من النقد الموضوعي للمصادر والموازنة بما توفر من مصادر عربية اسلامية، ومصادر سريانية معربة للوصول الى نتائج علمية وأدلة نصية واخرى منطقية، لذا كانت الرؤية على الاجتهاد الذي يبنى على الدليل المثبت بخضوعه للنقد.

**الكلمات المفتاحية: فتح الموصل، الحصنين، الحصن العبوري، نينوى.**

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

## Abstract

Despite the many books and studies that dealt with the history of the city of Mosul, its cultural depth and the actions of those who were into the details of its present in it in the historical context require research annals and the political authority that controls it, while the Arab Islamic conquest was a turning point and a change in the course of its history extending since the most ancient times, and this conquest was the subject and controversy for those who wrote about Mosul, especially of interest since the difference in the texts of the primary sources imposed possibilities for the time of Islamic control over the city between the year) ٦٤١AH / ٢٠) AD) or even the year ٦٣٩AH / ١٨)AD) or ٦٣٧AH / ١٦ AD), while this variable in opinion is met by the constant that the city was entered by Islamic forces with the help of Arab tribes after an agreement without confrontation and real fighting, the new vision of the conquest of e western side of the city was opened once, while the Mosul is that th eastern side was opened more than once because of its agricultural lands, and the vision also derived its data from objective criticism of the sources lamic sources, and and the balance with what is available from Arab Is Syriac sources It was interpreted to reach scientific results and textual and logical evidence. The vision was based on diligence based on proven critic. Keybject to evidence su

**key**transit fortress Conquest of Mosul, the two fortresses, the **:words** .Nineveh

ISSN. 1815-8854

## المقدمة:

شغلت الفتوحات الاسلامية حيزاً كبيراً من الجدل بين المهتمين بدوافع جهوية مختلفة المشارب، في حين اهتمت الدراسات الجادة والموضوعية بالتفاصيل للابتعاد عن التعميم وقياس الحالة الواحدة على الظاهرة بشكل عام، وكان فتح الموصل من بعد العرب المسلمين سنة(١٦هـ/٦٣٧م) محل اهتمام الباحثين من ابناء المدينة اكثر من غيرهم منذ ما يقرب من سبعة عقود، ويؤدي تكرار المعلومات والاعتماد على المصادر نفسها الى نتائج متقاربة، ومن ثم يحتاج الوصول الى رؤية جديدة لفتح الموصل الى نقد تلك المصادر والكشف عن اغوار النصوص ومقارنتها مع نصوص سريانية وصلت الينا وهي معربة، مع تفعيل النقدين الداخلي والخارجي للنص.

تكمن اهمية البحث في رصد نتائج جديدة بما يخص سنة سيطرة المسلمين على الموصل وهل كان فتحها لمرة واحدة ام مرتين؟ فضلا عن رصد طبيعة المواجهة الشكلية عند عملية الفتح من دون قتال حقيقي، والمقارنة بين فتح الموصل وفتح تكريت بعد هزائم الروم البيزنطيين، في حين يتحدد هدف البحث بالوصول الى رؤية جديدة حول هذه المحاور والجزم بألادلة النصية إذ كانت سيطرة المسلمين على الجانب الغربي من المدينة أول مرة سنة(١٦هـ/٦٣٧م)، وتطلب الجانب الشرقي احكام السيطرة عليه لذا قام فتح ثانٍ سنة(١٨هـ/٦٣٩م)، فضلا عن اثبات ان للنصارى في الموصل اتفاق مع المسلمين وتم الالتزام به بين الطرفين لاكثر من ثلاثة قرون من الزمن على اقل تقدير وكان ما سبق على هامش رؤية جديدة لفتح الموصل من بعد العرب المسلمين. قسم البحث على مقدمة وأربع فقرات اولها استعراض تسمية الموصل لفهم النصوص المبكرة حول الفتح، وعرضت الفقرة الثانية روايات فتح الموصل والتي تمت فيها مقارنة الروايات السريانية مع الروايات الاسلامية المعاصرة، وخصت الفقرة الثالثة للسيطرة على الموصل وتميزت الفقرة الرابعة بما هو جديد من حيث المقارنة بين فتح تكريت وفتح الموصل، ثم الخاتمة وأهم النتائج وهي ان الموصل منطقة جذب ونقطة انطلاق بعد الفتح وتوفر التوافق السكاني الداخلي في أغلب الاحيان ، ويعد الفتح الاسلامي هو نقطة تحول وتغير مسار في تاريخ المدينة من النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ISSN. 1815-8854

**اولا:التسمية:**

لابد قبل الحديث عن فتح الموصل من توضيح ان تسمية المدينة ظهر وتم التداول به بعد السيطرة العربية الاسلامية عليها، إذ كانت تسمى المنطقة بالحصنين، إذ اشار الى ذلك الطبري (٢٠٠٨، ٤٧٤/٢) ، واكدها ابن الاثير(٢٠٠٦،٢/٣٦٨-٣٦٩) فيما بعد بتوضيح منه بقوله:" وارسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل الى الحصنين، وهما نينوى والموصل فسمي نينوى الحصن الشرقي، وسمي الموصل الحصن الغربي"، وحتى رواية خليفة بن خياط التي تختص به وعلى الرغم من الاضطراب في السنة وفي الاحداث الا انها تعطي للمنطقة تسمية الحصنين اذ ذكر " وخلف عتبة بن فرقد على احد الحصنين وفتح الارض كلها عنوة غير الحصن فصالحه اهلها "(١٩٩٥،١/١١٠)، وقد سبقنا من المحدثين بهذه الاشارة بما يخص التسمية ولعل من أهمهم سليمان الصايغ اذ قال:" فاننا لم نجد بين المؤرخين الاراميين من يسميها بهذا الاسم الا في اواخر القرن الثالث للميلاد او بعد ما سكنتها القبائل العربية وقبل ذلك كانت تدعى الحصن العبري"(٢٠١٣،١/٥٠)، وتأكدت التسمية بهذا الرأي من المصادر غير العربية، فضلاً عما اشار اليه الدكتور جزيل الجومرد في أحدث الاصدارات ان من ارهاصات نشوء المدينة التسمية وغياب اخبار المكان منذ سقوط نينوى سنة (٦١٢ ق.م) وحتى سنة (١٦هـ/٦٣٧م) اي مايقرب من١٢٥٠ سنة، ولا يوجد ما يعارض سليمان الصايغ والأب موريس جان فييه(الجومرد،٢٠٢١، ص٢٩).

**ثانياً: روايات فتح الموصل:**

ان ما يهمنا من هذه المقدمة وربطها بالفتح الاسلامي أمرين هما : الأول تصورات السلطة المركزية في المدينة المنورة التي تمثلت بالخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٥م) عن المكان في التسمية، والأمر الثاني: الروايات التي وصلتنا فيها مفردات معاصرة نسبياً للحدث، وبما يخص تصورات الخلافة فان منطقة الحصنين لم تكن هدف مقصوداً للحصول عليها بقدر ما كانت سلسلة اجراءات تقدم بها المسلمون للسيطرة على مناطق شرق العراق "جلولاء وحلوان"(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٣؛ابن الاثير،٢٠٠٦،٢/٣٦٤) ، ثم استغلال تقدم الجيوش الاسلامية بالتوجه نحو تكريت والسعي للسيطرة عليها لتفادي وقوع الحاميات الاسلامية الموجدة في الشريط الممتد(حلوان- جلولاء – تكريت) تحت ضغط القوات البيزنطية من جهة الموصل وتكريت

ISSN. 1815-8854

والقوات الساسانية من جهة حلوان بعمق ممتد الى نهاوند وهمدان، وتبقى المحافظة على النصر بمستوى المتابعة والحرص على الافادة من الخطوة القادمة، واورد الطبري رواية تبين أهمية ما حققه المسلمون اذ ذكر " فلما هزم الله عز وجل اهل جلولاء اقام هاشم بن عتبة بجلولاء ، وخرج القعقاع بن عمرو في اثار القوم الى خانقين في جند من افناء الناس ومن الحمراء فادرك سبياً من سبيهم، وقتل مقاتلة من ادرك، وقتل مهران وافلت الفيرزان، فلما بلغ يزدجرد هزيمة اهل جلولاء ومصاب مهران، خرج من حلوان سائر نحو الري"(٢٠٠٨،٢/٤٧٣)، ومن ثم تشكلت تصورات معطيات تلك الاحداث عند الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب بما يخص فتح تكريت ولم تكن السيطرة على منطقة الموصل "الحصنين" قبل السيطرة على تكريت من حسابات المسلمين على اقل تقدير قبل الفتح والسيطرة على الاخيرة، ويصل بنا تفسير الحدث بروح عصره الى هذه النتيجة.

ويلحظ فيما ما يخص الروايات الخاصة بالسيطرة على الموصل (الحصنين) وبعض مفرداتها، ويؤكدها الجومرد ان الارباك الحاصل من اهم اسبابه هو فقدان الجزء الاول من كتاب تاريخ الموصل للازدي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، ولايمكن الاعتماد على النشرة الاخيرة للكتاب(الازدي،٢٠٠٦،١/٦٦) لطبعتها التجارية وعدم الرجوع الى المخطوطات التي هي اصلاً مفقودة، اذ اعتمد فيها على نصوص الطبري ومن عاصره وجمعها ونسبتها الى الازدي ، ولا تتوفر من نشرة لجنة احياء التراث الاسلامي بتحقيق علي حبيبة التي تبدأ بسنة( ١٠١هـ –٢٢٤هـ/٧١٩–٨٣٨م) احداث القرن الاول الهجري لتاريخ الموصل(الازدي،١٩٦٧،٢/١٥؛ الجومرد،٢٠٢١،ص٣٣).

لاتقدم نصوص خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) والبلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) وابن الفقيه الهمذاني(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) التفاصيل المترابطة لفتح منطقة الموصل، وانما تزيد الارباك بما يخص سنوات السيطرة على المنطقة، وتقدم تسمية المنطقة بما عرفت به في عصر المؤرخين الثلاثة، لكن لا تخلو رواياتهم من الاهمية اذ تم رصد بعض مفرداتهم، اذ ذكر خليفة بن خياط" وحدثني حاتم بن مسلم ان عمراً – يقصد الخليفة عمر بن الخطاب– وجه عياض فافتح الموصل وخلف عتبة بن فرقد على احد الحصنين، وافتتح الارض كلها عنوة غير الحصن فصالحه اهلها وذلك سنة ثمان عشر"(١٩٩٥،١/١١٠)، ويعد هذا النص دليلاً مهماً على تسمية المكان بما عرف به في عصر خليفة بن خياط، ويوجد دليل اخر على ان التسمية قبل الفتح كانت الحصنين، فضلاً عن

ISSN. 1815-8854

ان سنة الفتح( ١٨هـ/٦٣٩م) واختلافها مع المصادر الاخرى لكل من تصدرها في الاهمية لا قتضابها وغياب تفاصيلها.

وجاءت رواية البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) مختصرة قياساً مع رواية الطبري وابن الاثير، إذ جاءت في تسلسلها بعد فتح اذربيجان ولم تأتي ضمن فتوحات جلولاء وحلوان وتكريت والتي كانت من ضمن سنة (١٦هـ/٦٣٧م)، ومن ثم فان السيطرة على الموصل عند البلاذري سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) وبعد السيطرة على اذربيجان بالسنة نفسها او قبلها هو تسلسل مقبول عند متابعة تقسيمات الكتاب وخطته، لكن توحي روايات المصادر الاخرى وسنة الفتح فيها سنة(١٦هـ/٦٣٧م) بوجود محاولتين للسيطرة على الموصل الاولى بعد السيطرة على تكريت سنة(١٦هـ/٦٣٧م) ، ثم فقدت السيطرة فكانت المحاولة الثانية سنة(٢٠هـ/٦٤٠م) التي فيها تفاصيل تخص القرى التي تم السيطرة عليها على هامش السيطرة على الموصل إذ ذكر البلاذري: قالوا: ولي عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الاخر على الجزية، والاذان لمن اراد الجلاء ووجد بالموصل ديارات فصالحه اهلها على الجزية، ثم فتح المرج وقراه وارض باهذرى وباعذرى وحبتون والحيانة والعلة ودامير وجميع معاقل الاكراد واثابالعاثا من حزه ففتحها، واتى تل الشهارجة والسلق الذي يعرف ببني الحر بن صالح بن عباد الهمذاني، صاحب رابطة الموصل، ففتح ذلك كله وغلب عليه المسلمون"(٢٠٠٨،ص٣٠٩).

ولم تكن رواية ابن الفقيه الهمداني ايضا بمستوى رواية الطبري وابن الاثير وتنطبق عليها مواصفات رواية البلاذري في تسلسل الخبر وفي سنة حدوثه، فقد ورد ان الحديث عن السيطرة على منطقة الموصل على هامش القول في الجزيرة ومعانيها ومعنى اسم الموصل(٢٠٠٩،ص١٧٦) وتستقر القناعة عند المتتبع ان ابن الفقيه الهمذاني قد اخذ روايته من البلاذري او تأثر بها على اقل تقدير.

إن ما يجعلنا عدم الاهتمام برواية البلاذري والهمذاني هو غياب ذكر تفاصيل في غاية الاهمية الا وهي دور القبائل العربية (اياد ونمر وتغلب) التي كانت الطرف الفعال والمهم في السيطرة على تكريت ومن بعدها الموصل(الحصنين)، في حين تجسدت قناعة الدكتور هاشم الملاح بعد عرضه لروايات خليفة بن خياط والبلاذري والهمذاني ان عملية السيطرة على الموصل

ISSN. 1815-8854

كانت مقدمتها سنة(١٦هـ/٦٣٧م) " في اطار عملية استثنائية" قامت بها القوات الاسلامية رداً على تحرك القوات البيزنطية في الموصل وتكريت ومن ثم فلم يكن من واجب هذه القوات –الاسلامية– على ما يبدو ان تتوسع في تحرير المناطق المحيطة بالموصل والجزيرة لان ذلك يقع ضمن مهمات قوات التحرير العربية التي كانت تقاتل الروم البيزنطيين في جبهة الشام، لذا فقد وصلت الينا روايات تشير الى قيام قوات هذه الجبهة بأرسال قوات لتحرير منطقة الموصل والجزيرة بقيادة عياض بن غنم في سنة(١٨ أو ٢٠هـ/٦٣٩أو٦٤٠م)(الملاح،١٩٩٢،٢/٢٥).

وكان من المؤمل وجود روايات سريانية تساعد في الحصول على ادلة نصية بما يخص السنة التي سيطر فيها المسلمون على منطقة الموصل، لكن حال التداول المحدود لكتب السريان وعدم تعريب معظمها من دون الاطلاع على رواياتهم ، في حين تشير رواية مار ميخائيل الكبير(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) المتأخرة الى ان تحركات المسلمين تجاه اطراف منطقة الموصل كانت في سنة (١٨هـ/٦٣٩م) من دون التطرق الى سيطرتهم على الجهة الغربية والشرقية للمنطقة اي الحصنين ،إذ جاءت في رواية مار ميخائيل المعربة على وفق مايأتي " سنة ٩٥١ي– اي يونانية– وال٢٧ لهرقل وال ١٨ للهجرة وال١٩ لعمر – بن الخطاب– اجتاز المسلمون الفرات بسبب عدم دفع الجزية، فخرج الروم واخذوا تعهداً لمدينتهم، وغادر الروم كافة المدن بحسرة، اما تلك ودارا فلم توافقا على الاستسلام للمسلمين، لذا احتلوها حرباً وقتلوا جميع من فيها من الروم وبعد ان سيطروا على ما بين النهرين بقيادة ابن غانم– يقصد عياض بن غنم– عادوا الى سوريا وامر عمر بفرض الجزية على كافة البلدان التي احتلها"(١٩٩٦،٢/٣٢١) .

لا ترتقي عمومية رواية مار ميخائيل الى مقارنتها مع رواية الطبري على سبيل المثال، فضلاً عن مضمونها بما يخص منطقة الفرات ، في حين توجد رواية لاهم مصادر السريان هو البطريرك السرياني ويونيسيوس التلمحري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) والمعاصر لأربعة خلفاء عباسيين وهم هـــارون الرشـــيد(ت١٩٣هـــ/٨٠٩م)، ومحمد الامـــين(ت١٩٨هـــ/٨١٣م)، وعبـــد الله المأمون(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، ومحمد المعتصم(ت ٢٢٧هـ/٨٤٢م)، إذ ورد في رحلته انه التقى مع الخليفة المأمون في بغداد سنة(٢١٤هـ/٨٢٩م) وجاء الاخير بينه وبين خصمه المنافس له على منصب البطريرك في مناطق الشمال السوري ، وورد في الجدل بين الخليفة المأمون والتلمحري النص الاتي: "حينئذ قال –اي الخليفة المأمون قال للتلمحري_: نحن لا نمنعكم من تجريد من

ISSN. 1815-8854

يقاومكم من رتبته ، اما ان تطردوا شخصاً من الكنيسة او تمنعوه من الصلاة، فهذا ما لا نسمح لكم به، ثم اوعز الى كاتبه ان يتلو كتاب قاضي الموصل، ولما هم بالقراءة التفت الي الخليفة وقال: اصغ ايها البطريرك وانظركم نتحمل منكم ، فلما تليت لاحظت انه يبخس بالمسيحيين فلم اتحمل فقلت: حفظك الله ايها الخليفة ان ابناء الموصل واقفون على بابك منذ عدة ايام منتظرين ان يقدموا شكوى ضد قاضيهم، الذي بالغ في ظلمهم، فهلا امرت بدخولهم واستمعت الى شكواهم؟ فقال: هل بامكانك ان تتحدث باسمهم؟ قلت: يدعي المواصلة أنهم سلموا مدينتهم للمسلمين طوعاً، وقد تعهد فاتحها بعدم هدم اية كنيسة او ابطال شريعتهم غير ان هذا القاضي هدم كنيستهم الكبرى والغى شريعتهم، فأوعز الخليفة الى يحيى بن اكثم قاضي القضاة ان يستمع الى المواصلة حول فتح مدينتهم، فاذا كانوا قد سلموها فعلا، لهم ان يتمتعوا بالتعهد الذي اعطاهم فاتحها"(٢٠١٤، ص٧٥) ، فما يهمنا من الرواية الطويلة السابقة هو نص على لسان التلمحري وهو "يدعي المواصلة – يقصد مسيحو الموصل– انهم سلموا مدينتهم للمسلمين طوعاً، وقد تعهد فاتحها بعدم هدم اي كنيسة او ابطال شريعتهم..."(٢٠١٤،ص٧٥). يلحظ بعد مناقشة هذا النص ان ادعاء مسيحي الموصل بان المدينة لم تفتح عنوة كان دافعه التخلص من التبعات المالية التي فرضت عليهم في وقت لا نعلمه من العصر العباسي ، لكن يتبين من الرواية ان والي الموصل السيد بن انس الازدي الاسدي(٢٠٤–٣١١هـ/٨١٦–٩٢٣م)(عبيد،٢٠٢٣،ص٢٤)هو من فرضها بعد ان كانت غير موجودة(زامباور،١٩٨٠،ص٥٧)، لكن لا يخلو هذا الادعاء من حقيقة ان الموصل فتحت صلحاً اذا ما عدنا الى الروايات الطبري والتفاهمات التي جرت بين القبائل العربية(اياد وتغلب والنمر) وبين الفاتحين المسلمين وكيف ان الفتح تم من دون ارقة قطرة دم واحدة، ولم يصب المعارضون للفتح الاذى بعد ان " نفذت القبائل العربية خطة الفتح بكل دقة، وبادرت خيل ربعي بن الافكل المتقدمة امام قواته باقتحام الحصنين على حماتها فاستسلم بعضهم وفر اخرون، ثم جاء عبد الله بن المعتم فاقر الصلح الذي صالحهم عليه ربعي بن الافكل، ودعا من هرب منهم، فرجعوا الى ديارهم امنين وصارت لهم جميعاً الذمة والمنعة"(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤؛سلام،٢٠٠٩،ص١٧).

يلحظ في سياق مناقشة النص ورواياته ان النص المعرب اقدم نص وصل الينا اذ ما علمنا ان زمن الرواية سنة( ٢٠٤هـ/٨١٦م) وان صاحبها التلمحري قد توفي سنة(٢٣٠هـ/٨٤٤م)

ISSN. 1815-8854

قبل خليفة ابن خياط(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، والبلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، في حين تبقى رواية الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) أقدم من رواية التلمحري لكنها تتحدث عن اعمال الموصل وليس عن المدينة نفسها، ويبدو ان قرنين من الزمن منذ الفتح سنة(١٦هـ/٦٣٧م) حتى زمن الرواية سنة(٢٠٤هـ/٨١٦م) من الوارد ان يوجد جدل حول اليآت التعامل مع مسيحو الموصل بما يخص التبعات المالية ولاسيما أنه لا توجد سياسة واحدة من قبل الولاة الامويين ومن بعدهم العباسيين، فضلا عن الاطماع والاهواء لبعض اولئك الولاة بما لا يخلو من اجحاف بحق السكان في الموصل سواء كانوا مسلمين بتهمة الخوارج او التمرد من المسحيين الذين فرضت عليهم تبعات مالية.

لانجد في المصادر العربية عند متابعة لرواية التلمحري حول تكليف قاضي القضاة يحيى بن اكثم من قبل الخليفة المأمون بالتحقيق حول فتح الموصل صلحاً وعدم وقوع تبعات مالية على المسحيين الموجودين ما يشير الى ذلك، مما لا يعني نفي الرواية بقدر ما يمكن قبولها لايجابياتها ودلالتها على توكيل الامور لمن يختص بها، ولا نعلم بما تمخض عن تحقيق القاضي يحيى بن اكثم حول الفتح ولم يشر التلمحري بذلك صراحة لكنه أشار في سطور لاحقة من روايته ان مقابلته مع الخليفة كانت بنتائج لصالحه وقضاياه اذ قال كما ورد في النص المعرب:" وهكذا غادرناه – اي الخليفة المأمون – ولم يكن لي سند سوى الروح والقدس الذي وعد بارشاد الذين يجاهدون من اجل المسيح، حقاً انه لمن الصعب عليه ان يسلم ، وهو ملك ، بأنه قد غلب. لكننا فهمنا بعد مغادرتنا انه ارتاح لحديثنا معه – اي الخليفة المأمون – فقد قال الفقهاء للشعب المجتمع خارجاً – ومنهم مسيحو الموصل الوافدين للشكوى من القاضي في المدينة – لقد كان حديث رئيسكم – اي التلمحري – رائعاً وقد امتدحنا شجاعته ، فعليكم ان تتمسكوا به وتحترموه لاننا لم نرى مسيحياً بقوة الاقناع مثله، تم هذا الحديث في اذار ١١٤٠– يوناني ٨٢٩ ميلادي ٢٠٤ هجري–"(٢٠١٤ ،ص٧٦)، وعلى الرغم من المدح بالنفس عند التلمحري والمبالغة في الندية مع الخليفة الا انه يتضح ان نتائج تحقيق القاضي يحيى بن اكثم كانت مفادها ان الموصل فتحت صلحاً.

فضلا عما سبق يبقى الاعتماد على رواية الطبري في تاريخيه فضلا عن عدم اغفال رواية ابن الاثير في كامله من أهم آليات الوصول الى ادلة عقلية لفهم ما حصل من احداث السيطرة

ISSN. 1815-8854

على منطقة الموصل من حيث زمن الحدث وخطواته ولعل السبب لشمولية رواية الطبري وترابطها بزمن الأمكنة التي تم السيطرة عليها من قبل منطقة الموصل وبعدها، واهتم ابن الاثير على الرغم من تأخره بتاريخ الموصل لانه عاش فيها جعلت تماسك روايته له حظوة في قبولها ومناقشتها بوصفها رواية مهمة جديرة بالأخذ منها، مما لا يمنع الاهتمام بالاتفاق الذي وصلت اليه الأدبيات والدراسات الاكاديمية عن فتح الموصل يكون مرتين الاولى سنة(١٦هـ/٦٣٧م) بقيادة ربعي بن الافكل العنزي، والثانية سنة (١٨هـ/٦٣٩م) بقيادة عياض بن غنم(السلمان،١٩٨٥، ص٣٣؛الملاح،١٩٩٢،٢/٢٥؛ الصايغ،٢٠١٣،١/٥٩)، في حين نجد ان ما ذكره سعيد الديوه جي(١٩٨٢،١/٢٩) جدير بالاهتمام على الرغم من اختصار التفاصيل التي يشير اليها الى الرجوع للمصادر او انتقائيته في ذكرها في سياق عرضه لفتح الموصل إذ يتبنى رواية الطبري بأن الفتح كان سنة (١٦هـ/٦٣٧م).

## ثالثاً: حول السيطرة على الموصل:

نجد بالعودة الى روايات الطبري ان بعضها كتب بمصطلحات عصره والبعض الاخر بمفردات زمن الحدث، ولم نجد عند اشارته الى استعداد قائد جيش الروم الانطاق وهو جارود ابن شليشان ملك الموصل السلوقي ألاصل(الناصري،٢٠٢٠،ص٦٨) حاكم المنطقة والتوجه نحو تكريت إذ ذكر " كتب سعد – بن ابي الوقاص– الى الخليفة عمر بن الخطاب في اجتماع اهل الموصل الى الانطاق واقباله حتى نزل تكريت"(٢٠٠٨،٢/٤٧٤)، وهنا مصطلح اهل الموصل لم يكن متداول في زمن الحدث اي سنة (١٦هـ/٦٣٧م) انما في زمن الطبري بعد منتصف القرن الثالث الهجري ، واستقرار تسمية المدينة بالموصل والدليل على ذلك ما اشار اليه الطبري نفسه الى ان الخليفة عمر بن الخطاب قد وجهه الى سعد بن الوقاص بعد سيطرته على تكريت وتحقيق النصر بقوله:" وكان عمر عهد الى سعد، ان هم هزموا– اي الروم وقائدهم الانطاق– ان يأمر عبد الله بن المعتصم بتسريح ابن الافكل العنزي الى الحصنين"(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤) ويقصد بها منطقة الموصل، وبغض النظر عن التطور الدلالي للمفردة فإن مضمون الرواية يشير بأن الخليفة عمر بن الخطاب كان يتابع خطوات الفاتحين ويلزمهم بالخطوط العامة على وفق ما تتطلب الضرورة وان السيطرة على " الحصنين" الموصل مخطط لها عكس رواية الطبري التي اظهرت فتح منطقة الموصل بانه فتح على هامش السيطرة على تكريت حتى ان الاخير لم يخصص لها سلسلة

ISSN. 1815-8854

اسناد كما في مجمل رواياته، او كما في منهجه في عرض رواياته بل انه عرضها بعد سيطرت المسلمين على تكريت، وضمن احداث سنة(١٦هـ/٦٣٧م)، ولعل ادراك الطبري ان تكريت في زمن فتحها كانت مكانتها تفوق مكانة الموصل " الحصنين" او ان طبيعة الرواية بعفويتها وسلسلة اسنادها فرضت ذلك، إذ كانت رواية الطبري عن الفتح الاسلامي لتكريت ضمن احداث سنة(١٦هـ/٦٣٧م) وعرضها احد الباحثين (السلمان،١٩٨٥، ص٣١-٣٢) مبيناً اثرها على فتح منطقة الموصل "الحصنين" ان جيوش المسلمين تمكنت من دحر الفرس الساسانيين في معركة القادسية سنة(١٦هـ/٦٣٧م) ومطاردة فلولهم المنهزمة ، ويبدو ان القائد الروماني في الموصل(الانطاق) شعر بالخطر يهدده ، فقد توجه الى تكريت ومعه الروم وبعض القبائل العربية منها – اياد والنمر وتغلب والشهارجة- وخندقوا في تكريت فكتب سعد بن ابي وقاص باجتماع اهل الموصل مع الانطاق الى الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه ) فكان جواب الخليفة "ان سرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي ابن الافكل العنزي وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي، وعلى مسيرته فرات بن حيان العجلي وعلى ساقته هاني بن قيس ، وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ، وقد اتاهم عبد الله بن المعتم في خمسة الاف من المدائن فسار الى تكريت اربعاً ، حتى نزل على الانطاق ومعه الروم واياد وتغلب والنمر ومعه الشهارجة وقد خندقوا بها، وحاصروها اربعين يوماً وتمكن عبد الله بن المعتم من الاتصال بالقبائل العربية التي مع الانطاق واستمالها الى جانبه، ليساعده في التغلب على الروم والانطاق فأجابوه الى دعوة عبدالله بن المعتم واسلم كثير منهم وتمكنوا من الروم ودحروهم فهربوا ودخل المسلمون تكريت"(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤؛ السلمان،١٩٨٥،ص٣١).

وبعد هذه التفاصيل التي اوردها الطبري تأتي رواية فتح الموصل في نفس احداث السنة ولأهميتها في مجال بحثنا لابد من ذكر نصها وهي " وقد كان عمر بن الخطاب – عهد الى سعد بن ابي وقاص- ، ان هم هُزموا –اي الروم في تكريت- ان يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الافكل العنزي الى الحصنين ، فسرح عبدالله بن المعتم ابن الافكل العنزي الى الحصنين فأخذ بالطريق ، وقال اسبق الخبر وسر ما دون القبل- اي اكتم خبر فتح المسلمون لتكريت-واحي الليل- اي مواصلة المسير ليلاً وعدم البطيء- وسرح معه تغلب واياد والنمر ، فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل احد بني جشم بن سعد وذو القرط وابو وداعة بن كرب وابن ذي السُنينة قتيل

ISSN. 1815-8854

الكلاب وابن الحجير الايادي وبشر بن ابي حوط متساندين، فسبقوا الخبر الى الحصنين، ولما كانوا منها قريباً –اي منطقة الموصل – قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل– اي رجوع الجند بعد الغزو–، ثم ذو الفرط ، ثم ابن ذي السنينة، ثم ابن الحجير، ثم بشر، ووقفوا بالأبواب، وقد اخذوا بها ، واقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الافكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين، فكانت اياها فنادوا بالإجابة الى الصلح، فأقام من استجاب ، وهرب من لم يستجب ، الى ان اتاهم عبد الله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لج وذهب ، ووفى لمن اقام، فتراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعاً الذمة والمنعة... وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة"(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤).

جاءت رواية ابن الاثير التي عنوانها "ذكر فتح تكريت والموصل" رغم بعد زمن تدوينها عن الحدث بأكثر من خمسة قرون ونصف اكثر وضوحاً بما يخص الموصل مع غياب ذكر بعض شخوص الحدث، ورغم عدم ذكر مصادره في ايرادها الا ان مضمونها بشكل عام يشير انه اعتمد على الطبري مؤيداً له في سنة الفتح سنة(١٦هـ/٦٣٧م) ومشككاً في الروايات الاخرى التي تشير ان الفتح كان سنة(١٨هـ/٦٣٩م) او سنة (٢٠هـ/٦٤١م)، فقد ذكر ابن الاثير بعد سرده لفتح تكريت "وارسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل الى الحصنين ، وهما نينوى والموصل فسمي نينوى الحصن الشرقي وسمى الموصل الحصن الغربي، وقال: اسبق الخبر[وسر ما دون القيل واجبي الليل](الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤؛ ابن الاثير،٢٠٠٦،٢/٣٦٨-٣٦٩) وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالأبواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين وكلبوا ابوابهما فنادوا بالإجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة، فكان سهم الفارس ثلاثة الاف درهم، وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس[ مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان] الى عمر ، وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل، والخراج عرفجة بن هرثمة، وقيل: ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل، وفتحها سنة عشرين فأتاها فقاتله اهل نينوى فأخذ حصنها، وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية، ثم فتح المرج وبانهذار ، وباعذرا، وحبتون، واسن، وجميع معاقل الاكراد، وقردي، وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلداً على ما نذكره اتى الموصل ففتح احد الحصنين،

ISSN. 1815-8854

عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم"( ابن الاثير،٢٠٠٦،٢/٣٦٩).

يلحظ بعد مقارنة لنص الطبري مع نص ابن الاثير وقبل المقارنة ما بين فتح تكريت وفتح الموصل ما يأتي: اولاً عدم ذكر ابن الاثير توجيهات عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص حول التوجه نحو منطقة الموصل(الحصنين) بعد الفراغ من تكريت مثلما اشار الى ذلك الطبري في روايته وعدم ذكر ابن الاثير ايضاً اسماء مقدمي القبائل(تغلب واياد ونمر) فقط ذكر القبائل ، في حين ان الطبري ذكرهم مثل عتبة بن الوعل وذو القرط وابن حجر الايادي وبشر بن ابي خوص(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤؛ابن الاثير،٢٠٠٦،٢/٣٦٨)، وقد يسوغ تجاهل ابن الاثير ذلك هو عدم التأثير القبلي كأحدى المؤثرات على ادبيات ونصوص القرن السادس والسابع الهجريين كما هي الحال على ادبيات ونصوص القرنين الثالث والرابع الهجريين.

ويدل توضيح ابن الاثير الى الحصنين ومكانهما على أن في عصر تدوين روايته لم يعهد لهما تلك المكانة في خطط المدينة على اقل تقدير في الحصن الغرب، فضلاً عن تطورها واتساعها واندثار اجزاء منه وانه يدون لمعاصريه ويوضح لهم، ولعل أهم ما في المقارنة هو التشكيك النصي في رواية زمن فتح منطقة الموصل بقوله:" وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فأخذ حصنها، وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية"(٢٠٠٦،٢/٣٦٩)، وكذلك قوله" وقيل ان عياض بن غنم ...اتى الموصل ففتح احد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر على الجزية والخراج"(٢٠٠٦،٢/٣٦٩)،ان مفردة " قيل" ربما تحتم علينا التقليل من هذه الروايات، فضلاً عن دلالة عدم تبنيها من قبل ابن الاثير نفسه بعد ان ختم قوله " والله اعلم"(٢٠٠٦،٢/٣٦٩).

## رابعا: المقارنة بين فتح تكريت وفتح الموصل:

اما بالنسبة للمقارنة بين فتح تكريت وفتح الموصل فعلى الرغم من وجود عديد من الادبيات والدراسات الحديثة مثل ما كتبه سلمان عبد الماجود او الدكتور هاشم الملاح في موسوعة الموصل الحضارية التي تعرضت الى فتح الموصل ومنا قشة زمن حدوثه الا انه لم نجد أحداً قام

ISSN. 1815-8854

بالمقارنة من حيث النتائج بين فتح تكريت وفتح الموصل، ولعل قبل الخوض في تلك المقارنة لابد من الاشارة الى تكرار ما ورد سابقاً ان فتح الموصل كان على هامش فتح تكريت وكانت الاخيرة اكثر اهمية من الموصل في زمن الفتح، لكن بالمقابل لم يبقى هذا التقييم على طول الخط فسرعان ما اصبحت الموصل بعد قرن من زمن الفتح إحدى حواضر البلاد الاسلامية وزادت مكانتها بشكل كبير في العصر العباسي ومن ثم في العصر السلجوقي والاتابكي ودورها المتباين في مواجهة الصليبيين(ال فتاح،٢٠٢٢،ص٢٢).

ولعل من اهم المقارنات بين فتح تكريت والموصل من حيث الاحداث ان القوات الاسلامية بقيادة عبد الله بن المعتم التي وصلت تكريت كانت بحدود خمسة الاف ، ودام الحصار عليها لمدة" اربعين يوماً فتزاحفوا فيها اربع وعشرين زحفاً، فبادروا الابواب التي عليها المسلمون، فاخذتهم السيوف ، وسيوف المسلمين مستقبلتهم... فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب واياد والنمر..."(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤)، في حين لانعلم عند فتح الموصل عدد المقاتلين الذين فتحوها، لكنهم سيطروا عليها من دون قتال بالاتفاق مع القبائل العربية تغلب واياد والنمر ولم يستغرق سوى يوم او جزء منه ولم يقتل احد من السكان المحليين" واقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الافكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين– اي القوات الاسلامية– فكانت اياها ، فنادوا بالإجابة الى الصلح ،فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب، الى ان اتاهم عبدالله بن المعتم فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب، ووفى لمن اقام،فتراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعاً الذمة والمنعة"(الطبري،٢٠٠٨،٢/٤٧٤)، ومن ثم لم يحدث في منطقة الموصل حركة تنقل سكانية جوهرية او نزوح اضطراري جدير بالمتابعة.

نستنتج من هذه المقارنة جوانب عديدة منها ان استحكامات الروم في الموصل لم تكن بمستوى استحكامهم واستعدادهم في تكريت ولم يكن وجودهم فيها ضمن حسابات الزمن اكثر من عشرة سنوات، ولاسيما ان هرقل توجه بجيوشه نحو نصيبين ومنها الى الجزيرة ومنطقة الموصل كما عرفت لاحقاً سنة(٦٢٧م) والتقى بجيش الفرس وتمكن من دحر ومتابعة فلوله الى مدينة دستجرد ودخلها (الدينوري،١٩٩٥،ص١٠٠؛ السلمان،١٩٨٥،ص٢٢)، ومن ثم فان اهمية منطقة الموصل عند الروم من دون اهمية تكريت، ونستنتج ان قوات الروم في تكريت قد تفرقت وتم القضاء على كثير منها وإن خط الدفاع الاول المعول عليه هو تكريت بعد اتفاق القبائل العربية

ISSN. 1815-8854

(تغلب واياد والنمر) مع القوات الاسلامية الفاتحة.

اما بالنسبة للجوانب المشتركة بين فتح تكريت والموصل هو ان المنطقتين كلتيهما فتحت بمساعدة القبائل العربية هي "تغلب ونمر واياد ومعهم الشهارجة الذين كانوا منضوين الى الروم يحاربون تحت رايتهم انحازوا عنهم الى اخوانهم العرب بدافع نزعتهم العربية"(الصايغ،٢٠١٣،١/٥٨)، وكان النصارى في منطقة الموصل على ما يبدو ممن سكن الحصن الغربي، وكانوا متعاطفين مع الفاتحين المسلمين ولعل ظروفهم مع الروم البيزنطيين قد نتج عنه ذلك التعاطف اذ ذكر البيرابونا نقلاً عن التاريخ السعردي انه" تم انتخاب ايشوعياب الثالث الحدياني(٦٤٩-٦٥٩م) جاثليقاً بمقتضى النظم القانونية، وكان قبل اسقف نينوى، وقيل ان المسلمين عنوا به على عقد الجثلقة لانه حمل اليهم الميرة وقت نزولهم على بلد الموصل لفتحها"( البير ابونا،٢٠٠٢،٢/٦٥، نقلا عن السعردي، ٢/٣١٠).

ويبقى لدينا مسألة ما قدمه البعض بوجود فتح ثانٍ للموصل سنة(٢٠هـ/٦٤١م) على يد عتبة بن فرقد فلا تشير رواية الطبري لذلك ويوجد شك في رواية ابن الاثير ، لكن ما هو مؤكد عند الاثنين انه في سنة (١٦هـ/٦٣٧م) فتحت منطقة الموصل (الحصنين) وانه" ولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة"(الطبري،٢٠٠٨،٤/٤٧٥؛ابن الاثير،٢٠٠٦،٢/٣٦٩) وان الاصح ان عتبة بن فرقد لم يكن فاتحاً وإنما استعمل على الموصل واطرافها وافتتح شهرزور اي جزء منها السليمانية(الصايغ،٢٠١٣،١/٦٠). فضمت الى الموصل ولم تزل مضمومة حتى افرزت عنها اخر خلافة الرشيد.

ولا تعطينا الروايات في متابعة فتح الموصل للمرة الثانية سنة(١٨هـ/٦٣٩م) او سنة (٢٠هـ/٦٤١م) القناعة الكافية بالقبول بها، فكما اشرنا سابقاً ان ابن الاثير يرد كلمة (قيل) في موضعين بما يخص فتحها على يد عتبة بن فرقد السلمي سنة(٢٠هـ/٦٤١م)(٢٠٠٦،٢/٣٦٩)، اما خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) فان روايته مختصرة جداً وموجبات رفضها متوفرة كما سنذكر لاحقاً، وورد ما نصه" حدثني حاتم بن مسلم ان عمر وجه عياضاً فافتح الموصل وخلف عتبة بن فرقد على احد الحصنين ، وافتتح الارض كلها عنوة غير الحصن فصالحه اهله وذلك سنة ثمان عشر"(ابن خياط،١٩٩٥،ص٧٧).

لايمكن في البداية مقارنة هذا النص مع نص الطبري او ابن الاثير من حيث التفاصيل

ISSN. 1815-8854

والأحداث لفتح الموصل واللذين يشيران ان فتحها سنة(١٦/٦٣٧م)، ولا يشيران لوجود فتح ثانٍ، ولايشير خليفة بن خياط الى وجود فتح اول وان ما ورد في اعلاه في النص هو الفتح الثاني، ومن ثم فإن اول من ذكر وجود فتحين هو سليمان الصايغ ثم رجحها عبد الماجود احمد السلمان، وأوردها كذلك الدكتور هاشم الملاح (السلمان، ١٩٨٥،ص٣٣؛ الملاح،١٩٩٢،٢/٢٥؛ الصايغ،٢٠١٣،١/٥٩)، فضلا عن الادلة على عدم موثوقية رواية خليفة بن خياط بأن فتح الموصل كان سنة(١٨هـ/٦٣٩م) هو انه كان قد اخطأ في سنوات فتح مدن وحواضر اخرى غير الموصل اذ نلحظ انه ذكر معركة جلولاء وفتحها سنة (١٧هـ/٦٣٨م) في حين انها كانت سنة(١٦هـ/٦٣٧م)باتفاق المصادر(الطبري،٢٠٠٨،٥/٦٨؛ ابن الاثير،٢٠٠٦،٢/٢٦٤؛ ابن كثير،٢٠٠٧،٧/٦٧)، فضلاً عن ان خليفة بن خياط يعرض اكثر من رواية فيها اختلاف بالمضامين مسبوقة بسند من دون التعليق او الترجيح مما يشير الى بعده عن زمن الحدث ومكانه والاكتفاء بالنقل لمن يروي له، اذ قال في فتح جلولاء" وحدثني شعيب بن عمرو بن يحيى عن سيف قال : كانت – اي فتح–جلولاء سنة سبع عشر، وحدثنا معاذ بن هشام قال : حدثني ابي عن قتادة قال: كانت سنة تسع عشر"(خليفة بن خياط،١٩٩٥،ص٧٦)، وبالتالي فان هذا النموذج للاضطراب وعدم الدقة في سند الحدث يرجح عدم قبول روايته في فتح الموصل سنة(١٨هـ/٦٣٩م).

فضلاً عما سبق من جانب النقد الداخلي لرواية خليفة بن خياط سبقها بقوله:" وحدثني حاتم بن مسلم..." نجد ان الراوي هو ابو يونس المعروف حاتم بن ابي صغيرة القشيري البصري ، وقد عاش في البصرة وهو مولى بني قشير ولا تعرف سنة وفاته ، لكن يشير الذهبي انه " بقي الى قريب سنة خمسين ومئة"(٢٠٠١،٦/٢٥٣) مما يشير الى امرين يضعف رواية خليفة بن خياط : الاول ان المحدث عاش في البصرة واغلب الظن لم يصل الى الموصل ، والامر الثاني وهو الاهم ان خليفة بن خياط لم يعاصر المحدث حاتم بن مسلم اذا علمنا ان الاخير قد توفي قبل سنة(١٦٠هـ/٧٧٧م) وان الخليفة بن خياط ولد بعد هذه السنة اذ ذكر الذهبي" مات سنة اربعين ومئتين، قلت كان من ابناء الثمانين"( ٢٠٠١،١١/٤٧٣)، ومن ثم فان الاضطراب في سند روايته يمنع قبولها اذ ما تعاملنا معها بالنقد التاريخي وليس بما تعارف عليه المحدثون فيما يخص قطع سلسلة الاسناد، فلا تقف رصانة النتائج العلمية عند الوثوق بروايات خليفة بن خياط عن المناطق

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية
ISSN. 1815-8854

البعيدة عن البصرة ويعاب عليه انه " عاش في البصرة ولم يرحل في طلب العلم، بل لم يدخل بغداد قط لاننا لا نجد ذكره في تاريخ الخطيب البغدادي"(خليفة،١٩٩٥ ،ص٥)، في حين اشار الدكتور جزيل الجومرد ان من اسباب اضطراب رواية فتح الموصل وسنتها هو الاعتماد على ما ذكره خليفة بن خياط الذي لم يغادر البصرة واعتمد على من يحدثه مع نقل الخبر(ذكر ذلك الاستاذ الدكتور جزيل الجومرد في محاضرة بمركز الرشد المجتمعي في الموصل بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١٩ والمحاضرة موثقة ضمن ارشيف المركز)

ونتيجة لما تقدم فإن منطقة الموصل (الحصنين) قد تمت السيطرة عليها من المسلمين بمساعدة القبائل العربية المحلية(تغلب واياد والنمر) سنة(١٦هـ/٦٣٧م) وكان الفتح لمرة واحدة في هذه السنة ولايوجد فتح اخر كما فسر بعض المحدثين استناداً الى رواية خليفة بن خياط ضمن احداث سنة(١٨هـ/٦٣٩م) وقد ينطبق ذلك على الحصن الغربي(الموصل) ولا يشمل الحصن الشرقي(نينوى) وذلك لامرين الاول: نص الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م) الصريح، والثاني: الاخذ بنظر الاعتبار اختلاف خطط الحصن الشرقي (نينوى) وسكانه عن الحصن الغربي(الموصل).

ويلحظ المتتبع لنص الواقدي حول الموصل أن طريقة الفتح تختلف تماماً عما ذكره الطبري في فتح العرب المسلمين، وعلى الرغم من ان الواقدي لم يحدد تاريخ سنة للأحداث الا ان سياق الرواية يشير الى ان الاحداث هي بعد سنة (١٦هـ/٦٣٧م) اذ قال الواقدي" وبعث عمرو بن جند الكندي في مائة فارس ليغير على الموصل واعمالها لان اهلها ما اجابوا عياضاً من قبل، فمضى ابن جند الكندي وكان يقال له عمرو بن كندة(لم اجد له تعريف) فاغار على الموصل وكان فيها يومئذ فئتان احداهما يقال لها الجرامقة والاخرى الفرس ، فلما وقع الصلح بغارة عمرو بن جند ، وخرجوا اليه وقاتلوه وانزعوا الغنيمة من يده ، وقاتل حتى قتل، ودفن بالجانب الغربي منها... ولما بلغ الخبر عياض رحل من الاسماعليات، ونزل على الموصل وخرج اهلها الى لقائه بالعد والسلاح ، فكبر عليهم خالد بعسكر الزحف فحطمهم حطماً ولم يكن عليهم يومئذ سور يمنع ، فأخذها بالسيف"(الواقدي،٢٠٠٦،ص٢٦٦).

غاب دور القبائل العربية (تغلب واياد والنمر) في عملية الفتح ، وغاب النصارى واليهود لأنهم من سكان الحصن الغربي (الموصل) فحسب و ذكر الفرس والجرامقة – المختلف في اصولهم– فضلا عن غياب المعلومات عن عمرو بن كندة يعقدون فهم الاحداث ، وعدم منطقية عدد

ISSN. 1815-8854

المقاتلين العرب الذين بمعية الاخير الذي بلغ مئة فارس ولايمكن بهذا العدد القليل السيطرة على منطقة الحصنين(الموصل ونينوى)، فضلاً عما سبق فان غياب النصارى كونهم سكان الحصن الغربي يؤكد الشك بان المقصود في الفتح الثاني او اعادة السيطرة واشار البعض ليس الموصل او تحديداً الحصن الغربي والدليل على ذلك ان البطريرك ديونيسيوس التلمحري المعاصر للواقدي أشار في رحلته انه " يدعي المواصلة– ويقصد بما فيهم نصارى الموصل– انهم سلموا مدينتهم للمسلمين طوعاً ، وقد تعهد فاتحها بعدم هدم اية كنيسة او ابطال شرعيتهم" (٢٠١٤،ص٧٥) من اهم الدوافع في التشكيك واثبات الاضطراب في رواية الواقدي ما ذكره محقق الكتاب عبد العزيز فياض حرفوش في مقدمته للكتاب نشره بالاعتماد على مخطوطة فيها مادة فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق كان قد وجدها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم( ٢٨٩٦) وعدد صفحاتها ٢٣٥ ورقة ، وهي مصورة عن مخطوطة سري احمد الثالث رقم ٢/٢٨٩ لسنة (٨٩٩هـ/١٤٩٥م) وليس فيها ما يدل على تاريخ كتابتها واسم ناسخها ، وقد ذكرها فؤاد سزكين في كتابه( تاريخ التراث العربي)(١٩٩١،١/١٠٠–١٠٦) والمخطوطة من دون مقدمة لكن في اولها كتب "تأليف العلامة قاضي القضاة محمد بن عمر الواقدي رحمه الله" ويوجد في اعلى الصفحة شريط مستطيل كتب عليه بخط جميل " كتاب فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق"(الواقدي، ٢٠٠٦،ص١٢–١٣).

قد ذكر محقق الكتاب عبد العزيز فياض حرفوش ما نصه: "وقد اورد اسماء اماكن ، واديرة وبيع وحصون لم ترد عند غيره في كتب التواريخ والمعاجم الجغرافية، كما ان رجاله من المقاتلين في الفتوح، ولم اجد ترجمة لكثير منهم في المصادر الاخرى"(الواقدي،٢٠٠٦،ص١١)، ويستشهد المحقق ببعض الاخبار التي يشك في صحتها عند الواقدي إذ أشار انه:" نقلة الاخبار عن الواقدي ، اوردوا اخبار خاطئة لكنها محدودة وقليلة مثل: مشاركة يزيد بن ابي سفيان بفتح الجزيرة ، وهذا لا يستقيم ابداً مع سير الاحداث ، حين كان يزيداً اميراً على دمشق ومات سنة١٨هـ، واشركوا خالد بن الوليد في فتوح الجزيرة مع عياض بن غنم وهذه مسألة فيها نظر لان خالد كان اميراً على قنسرين بعد فتح حلب وتولي حرب الثغور"(الواقدي،٢٠٠٦،ص١١).

تسوغ مثل هذه الشواهد التي رصدها محقق الكتاب في نشرته الحديثة عدم التسليم بنصوص الواقدي لكنها تبقى محل مناقشة ويعد اهمالها خطأ علمياً لا تستقيم معه نتائج دقيقة، في

ISSN. 1815-8854

حين يؤكد النقد الداخلي لنص الواقدي ما ذهب اليه المحقق عندما نتابع مجمل رواية الواقدي عن فتح الموصل والامكنة الواردة في سياق النص.

ويختلف مضمون المقطع الثاني لنص الواقدي تماماً عن رواية الطبري وابن الاثير، ويستغرب الباحث كيف ان الاخير لم يذكر اي موضع من المواضع الكثيرة الواردة في النص ، إذ ورد عند الواقدي: "ونظر– اي عياض ابن غنم بعد ان فتح الحصن الغربي الموصل– الى نينوى فاذا هي مدينة قد اخذت السهل فقال : ما هذه فقيل هذه نينوى، قال : ولعل هذه بلد يونس ابن متي عليه السلام، قالوا: نعم، قالوا :نعم، قال الواقدي رحمه الله: وكان يملكها الملك الانطاق بن جارود شليشان، قال: فكاتبه عياض بن غنم، فابى الا الكفر، فنفذ اليه الحر بن صالح(لم اجد له تعريف) يقول له: لئن لم تجب هولاء القوم الى ما يريدون والا اذ قنك شراً ولا اترث لك عيشاً صافياً، فكتب يقول: صالحهم ستة اشهر حتى ارى ما يؤول من امر كسرى، فأجابه المسلمون الى ذلك وصالحوه على موجبها ومرجها وقلاعها وهي اشب وقوسه والشعباني وشموس ، والعقر ومكاس وسلطون ويتشتاديود وشارخ واما غيرها فمحدث مثل قلعة قرج وسرقال وياهو وكرباخ والجديدي وقلعة هلال وشهروان والشقورة وهندوار، وبوريا وبنا مستى وباخوخا ومدرا وباكير وبديانس وبرت والطوطال وقرجماس وسورجارس وهو قصر الحيات فصالحهم عياض رضي الله عنه ستة اشهر، وكتب عياض رضي الله عنه الى الامير المؤمنين عمر رضي الله عنه يعلمه بما فتح الله على يديه"(الواقدي،٢٠٠٦،ص٢٣٧)، مما يؤخذ على رواية الواقدي بشكل عام ثلاث ملاحظات رئيسة هي:

اولاً: اختلاف مضمونها مع الطبري وابن الاثير فضلاً عن عدم ذكر سنة حوادثها.

ثانياً : عدم ايجاد معلومات عن شخوصها من مثل عمرو بن كندة والحر بن صالح.

ثالثاً: عدم الوصول الى معلومات لمواضع كثيرة ذكرها في نهاية الرواية، من مثل شموس وسلطون وشارخ وغيرها، ويشكك الباحثان في صحة رسم كلماتها مما انعكس على لفظها.

ISSN. 1815-8854

## الخاتمة:

بعد استعراض الروايات ونقدها ومتابعة مصادرها وتغطية تنوعها للوصول الى رؤية جديدة لفتح الموصل من العرب المسلمين وصل البحث الى نقاط عديدة من أهمها مايأتي:

اولاً- فتحت المنطقة التي سميت لاحقاً بالموصل سنة(١٦هـ/٦٣٧م) بمساعدة القبائل العربية ، ولم يكن فتحها بحسابات مقصودة انما فتحت على هامش سيطرة العرب المسلمين على تكريت ، واستغلال تقدمهم وانهيار القوات البيزنطية، في حين خرج الجانب الشرقي من المدينة عن سيطرة المسلمين في سنة (١٨هـ/٦٣٩م) فما كان من المسلمين الا ان يقوموا بفتح ثاني لذلك الجانب ، ومن ثم فان الجديد في البحث ان الجانب الشرقي تم فتحه مرتين وليس كل المدينة.

ثانياً- وصل البحث ان الروايات السريانية غير المباشرة عن فتح الموصل وضحت ان النصارى في الموصل سلموا المدينة للمسلمين " طوعا بعد ان تعهد فاتحها بعدم هدم اي كنيسة او ابطال شريعتهم ....".

ثالثا: وصل البحث بعد المقارنة بين فتح تكريت وفتح الموصل ان فتح الاخير لم يكن بتخطيط متفق عليه بخطوات ضمن حسابات الجبهة الاسلامية، انما جاء فتحها على هامش الانتصار في تكريت وانهيار القوات البيزنطية واستغلال الاتفاق بين القبائل العربية والفاتحين الملسمين ، وان فتح الموصل سلمي من دون اراقة دماء ، في الوقت الذي كان فتح تكريت بعد معارك ومواجهات حقيقية.

ISSN. 1815-8854

# قائمة المصادر

١-ابن الاثير،(٢٠٠٦)، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢-ألازدي،(١٩٦٧)، أبو زكريا يزيد بن محمد(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق:علي حبيبة، القاهرة:لجنة احياء التراث الاسلامي.

٣- الازدي،(١٩٦٧)، ابو زكريا يزيد بن محمد(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)،تاريخ الموصل، تحقيق:أحمد عبد الله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤-أبونا،(٢٠٠٢)، البير، تاريخ الكنيسة الشرقية من مجي الاسلام وحتى نهاية العصر العباسي، بيروت:دار المشرق.

٥-البلاذري،(٢٠٠٨)،أحمد بن يحيى بن جابر،(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق:نجيب الماجدي،( بيروت:٢٠٠٨)، بيروت: المطبعة العصرية.

٦-التلمحري،(د/ت)، ديونيسيوس،(ت٢٣١هـ/٨٤٥م)، رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المامون والمعتصم، جمع وتحقيق:تيسير خلف،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٧-الجومرد،(٢٠٢١)،جزيل عبد الجبار،الموصل المدينة القديمة مقاربة تاريخية ورؤية احيائية،(الموصل:مطبعة الوسام.

٨- ابن خياط،(١٩٩٥)، أبو عمر خليفة ، ( ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط ، مراجعة:مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي خواز، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩-الدينوري،(١٩٩٥)،أحمد بن داؤد،(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)،ألاخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق الطباع،بيروت: دار القلم للطباعة والنشر.

١٠-الديوه جي،(١٩٨٢)، سعيد، تاريخ الموصل،بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

١١-الذهبي،(٢٠٠١)، محمد بن أحمد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق:حسين الاسد، بيروت:مؤسسة الرسالة.

ISSN. 1815-8854
١٢-زامباور،(١٩٨٠)، إدوارد فون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ ألاسلامي، أخرجه:زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، بيروت:مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.

١٣-سلام،(٢٠٠٩)، حورية عبدة، اقليم الموصل في العصر ألاموي دراسة حضارية، القاهرة:دار العلم العربي.

١٤-سلمان،(١٩٨٥)، عبد الماجود أحمد،الموصل في العهدين الراشدي والأموي، الموصل: منشورات مكتبة بسام.

١٥-سيزكين،(١٩٩١)، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله ألى العربية: فهمي حجازي،الرياض:دار الثقافة والنشر.

١٦-الصايغ، (٢٠١٣)، سيلمان، تاريخ الموصل، تحقيق: عبد الخالق بن عبد اللطيف بن حسن الموصلي، بيروت:دار الكتب العلمية.

١٧- الطبري،(٢٠٠٨)،محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك،بيروت:دار الكتب العلمية.

١٨-عبيد، (٢٠٢٣)، طه خضر ، تعيين الأقاليم في العصر العباسي(١٣٢-٢٣٣هـ/٧٤٩-٨٦٧م)، الموصل: دار نون للطباعة والنشر.

١٩-آل فتاح،(٢٠٢٢)، شكيب راشد،الموصل ودورها في التصدي للغزو الصليبي،عمان:دار غيداء.

٢٠- ابن الفقيه ،(٢٠٠٩)،أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني،(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)،البلدان، تحقيق:يوسف الهادي، بيروت:عالم الكتب.

٢١-ابن كثير،(٢٠٠٥)،إسماعيل بن عمرو،(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، وضع حواشيه: أحمد بن ملحم وعلي نجيب عطوي، بيروت:دار الكتب العلمية.

٢٢-الملاح،(١٩٩٢)،هاشم يحيى، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل: دار ابن الاثير

٢٣- مار ميخائيل، (١٩٩٦)،ايشوع بن ايليا ال قنداسي،(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، تاريخ مار ميخائيل

ISSN. 1815-8854
السرياني الكبير، تعريب: غريغوريوس صليبا شمعون،حلب: دار ماردين.

٢٤- الناصري،(٢٠٢٠)،ابراهيم فاضل، الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات إلاسلامية أعالي دجلة وشرق الجزيرة الفراتية،عمان:دار المعتز.

٢٥-الواقدي،(٢٠٠٦)، محمد بن عمر،(ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق:عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق:دار البشائر.

ISSN. 1815-8854

## List of sources in English

1-Abn alathir,(2006), eizi aldiyn ealiin bin muhamad bin eabd alkrimi(t630h/1232mi),alkamil fi altaarikhi, tahqiqu: abi alfida' eabd allah alqadi, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

2-Alazdi,(1967), abu zakariaa yazid bin muhamad(t334h/945ma), tarikh almusil, tahqiqa:eali habibat, alqahirat:lajnat ahya' alturath alaslamii.

3- Alazdi,(1967), abu zakariaa yazid bin muhamadi(t334h/945mi),tarikh almusl, tahqiqa:ahima eabd allah mahmud, bayrut: dar alkutub aleilmiati

4-Abuna,(2002), albir,tarikh alkanisat alsharqiat min miji alaisalam - wahataa nihayat aleasr aleabaasi, bayruta:dar almushriqa

. 5-Albladhiri,(2008),ahimad bin yahyaa bin jabar,(ta279h/892mi),albaldan wafutuhuha wahkamuha, tahqiqi:najib almajdi,( birut:2008), bayrut: almatbaeat aleasriati.

6-Altilimahri,(da/t), diunisius,(t231h/845m), rihlat albatriark diunisius altilmahiriu fi eahd alkhalifatayn almamun walmuetasimi, jame watahqiqi:taysir khalf,(birut:almuasasat alearabiat lildirasat walnashri.

7-Aljumardi,(2021),jizil eabd aljabar,almawsil almadinat alqadimat muqarabat tarikhiat waruyat ahyayiyatun,(almusil:mtabaeat alwisam.

8-Abn khayaat,(1995), abu eamrikhalifat , ( ta240h/854mi), tarikh - khalifat bin khayaat , murajaeatu:mustafaa najib fawaz wahakamat kashli khawazi, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

9-Aldinuri,(1995),ahamad bin dawuda,(t282h/895mi),aliakhibar altawali,

ISSN. 1815-8854
tahqiqu: eumar faruq altabae,birut: dar alqalam liltibaeat walnashri.

10-Aldiuh ji,(1982), saeid, tarikh almusil,baghdad: matbueat almajmae aleilmii aleiraqi.

11- Aldhahbi,(2001), muhamad bin ahmad bin eithman,(t748h/1348mi), sir aelam alnubala'i, tahqiqu:hisayn alasidi, bayruta:muasasat alrisalatu. 12-Zambawir,(1980), adward fun, muejam aliansab walasirat alhakimat fi altaarikh alaslami, akhrajih:zki muhamad hasan wahasan aihmad mahmud, bayruta:matabaeat dar alkutub walwathayiq alqawmiati.

13-Slam,(2009), hurit eabdati, aqalim almawsil fi aleasr alamawii dirasat hadariatun, alqahirat:dar alealam alearabii

. 14-Slman,(1985), eabd almajud aihmid,almawsil fi aleahdayn alraashidii walamui, almusil: manshurat maktabat bisam.

15-Sizkin,(1991), fuaad, tarikh alturath alearabii, naqalah alaa alearabiatu: fahmi hijazi,alriyad:dar althaqafat walnashra.

16-Alsaayghi, (2013), silman, tarikh almusl, tahqiqu: eabd alkhaliq bin eabd allatif bin hasan almusili, bayruta:dar alkutub aleilmiati.

17- Altabri,(2008),muhamad bin jirir,(t310h/922ma), tarikh alrusul walmuluki,biruta:dar alkutub aleilmiati.

18-Eabida, (2023), tah khadr , taeyin alaqalim fi aleasr aleabasi(132-233h/749-867mi), almusil: dar nun liltibaeat walnashri.

19-Al fatah,(2022), shkib rashidi,almawsil wadawruha fi altasadiy lilghazw alsalibi,eman:dar ghayda'.

20- Abn alfaqih ,(2009),ahimad bin muhamad bn ashaq alhamdani,(t365h/975mi),albildan, tahqiqi:yusif alhadi, bayruta:ealam

ISSN. 1815-8854
alkutub

21-Abin kathir,(2005),asmaeil bin eamru,(ta774h/1373mi), albidayat walnihayatu, wade hawashihi: aihmad bin milhim waeali najib eatwi, bayruta:dar alkutub aleilmiati.

22-Almalahi,(1992),hashim yahyaa, bahath manshur fi mawsueat almawsil alhadariati, jamieat almusil: dar aibn alathir .

23-Mar mikhayiyl, (1996),ayshue bin ayilya al qandasi,(t596h/1199mi), tarikh mar mikhayiyl alsiryaniu alkabir, taerib: ghrighuryus saliba shimeun,hulba: dar mardin

24- Alnaasri,(2020),abrahim fadil, alhaqayiq aljaliat fi tarikh alfutuhat alaslamiat aeali dijlat washarq aljazirat alfuratit,eman:dar almuetaza.

25-Alwaqidi,(2006), muhamad bin eamra,(t207hi/823mi), tarikh futuh aljazirat walkhabur wadiar bakr waleiraqi, tahqiqu:eabd aleaziz fayaad harfush,dimishqu:dar albashayir

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854